مِنْ أَمْجَادِ الْجَزَائِرِ

(1962 - 1830)

سِلْسِلَة تَارِيخِيَّة ثَقَافِيَّة تَصْدُرُ عَنْ وَزَارَة الْمُجَاهِدِينَ

الشَّهِيدَة

مَرْيَم بُوعَتُّورَة

1960 - 1938

مَنْشُورَات الْمَتْحَف الْوَطَنِي لِلْمُجَاهِد

تصدير

تصدر هذه السلسلة التاريخية المخصصة للشهداء الرموز الذين يزخر بهم تاريخ المقاومة والثورة التحريرية، لتنير أمام الأجيال ولاسيما الشباب معالم درب النضال والجهاد الذي شقه ملايين الشهداء الأبرار بدمائهم الزكية، وعبدوه بأجسادهم الطاهرة ليكون معبرا للجزائر ولشعبها إلى الحرية والاستقلال.

تعد هذه السلسلة مساهمة من وزارة المجاهدين في بناء الذاكرة الجماعية وإثرائها، تعزيزا للجهود التي ما فتئت الدولة الجزائرية تبذلها من أجل الحفاظ على الهوية الوطنية، ودعم تواصل الأجيال وتلاحمها.

أرجو أن يجد الشباب الجزائري في هذه السلسلة ما يروي عطشه لمعرفة تاريخ بلاده وتضحيات شعبه خلال المقاومة والثورة التحريرية التي تعتبر مرحلة هامة في تاريخه المجيد.

محمد الشريف عباس

وزير المجاهدين

حقوق التأليف والنشر محفوظة للمتحف الوطني للمجاهد 2009

ر . د . م . ك : 978-9961-884-23-2
الإيداع القانوني : 2009-5832

المتحف الوطني للمجاهد

ص .ب 168 – المدنية – الجزائر
الهاتف : 00.213.021 . 66. 92. 08 – 65 . 45. 06
الفاكس : 00.213.021 . 66 . 91 . 54

BP 168 EL - MADANIA - ALGER
TÉL : 00.213.021.66. 92.08-65.45.06
FAX:00.213.021.66.91.54

البريد الإلكتروني :Email: mnm@museenat-moudjahid.dz

الشهيدة

مريم بوعتورة

1960 - 1938

اجْتَمَعَتْ عَائِلَةُ مَرْيَم حَوْلَ مَائدة العَشَاء، وَلَكنَّ البنْتَ مَريَم لَمْ تَكُنْ مَوْجُودَةً، انْتَبَهَ الأبُ إِلَى غِيَابِ ابْنَتِهِ فَسَأَلَ عَنْهَا، قَائِلاً:

هَل نَامَتْ مَريم قَبْلَ العَشَاءِ؟

أَجَابَتْهُ الأُمُّ:

كَلاَّ، فَمُنْذُ عَصْرِ هَذَا اليَوْمِ، وَهِي فِي غُرْفَتِهَا مُلاَزِمَةً شَبَكَةَ (الأنْتَرْنِيت).

غَيْرَ أَنّ ذَلكَ لَمْ يَشْفَعْ لمريم أنْ تَتَأَخَّرَ عَن وَجْبَة العَشَاء، فَطَلَبَ الأبُ منْ أخْتِهَا آمَالَ أنْ تُنَادِيَهَا لتُذكّرَهَا بوَقْت العَشَاءِ، وَحِينَ حَضَرَتْ مَرْيَمُ، لاَحَظَ

الجَميعُ عَلَى وَجْهِهَا عَلاَمَات الابْتِهَاجِ، وَلَمْ تَنْتَظِرْ سُؤَالَ أَحَدٍ عَنْ سَبَبِ تَأَخُّرِهَا، بَلِ انْدَفَعَتْ لتبُوحَ لَهم بِمَا أَثَّرَ فِيهَا قَبْلَ البَدْءِ فِي تَنَاولِ الطَّعَامِ فَقَالَتْ:

يا أَبَت، هَلْ تَعْلَمُ أَنَّهُ بَعْدَمَا دَخَلْتُ مَوْقعًا من مَواقِعِ شَبَكَة (الأنترنيت)، كَتَبْتُ بِعَفْوِيَّة اسْمَ مَرْيَم فَظَهَرَتْ لي قَائِمَةٌ طَوِيلَةٌ كُلُّهَا تَحْملُ اسْمَ "مَرِيم" فَنَقَرْتُ عَلَى اسْمِ "مَرْيَم بُوعَتُّورَة" فَظَهَرَتْ عَلَى الشَّاشَة صَفْحَةٌ تَتَضَمَّنُ مَعْلُومَات عَنْهَا، فَشَرَعْتُ فِي قِرَاءَتِهَا وَنَسِيتُ وَقْتَ العَشَاءِ.

سَأَلَتْهَا أُخْتُهَا: وَمَاذَا قَرَأْت عَنْ مَرْيَم بُوعَتُّورَة؟ هَيَّا حَدِّثِينَا عَنْهَا مَا دُمْتِ

تَمْلِكينَ الجَديدَ مِن المَعْلومَاتِ عَنْهَا.

مَرْيمُ: إنَّهَا بَطَلَةٌ من بَطَلات الجَزائر، اجْتَهَدَتْ في دراسَتِهَا، وَجَاهَدَتْ وكَافَحَتْ، وَقَدَّمَتْ حَيَاتَها وَزَهْرَةَ شَبَابِهَا فدَاءً لهَذَا الوَطَن، وَأَقْتَرِحُ أَنْ نَقْضِيَ هَذِهِ السَّهْرَةَ فِي الحَدِيثِ عَنْهَا.

وَافَقَ الجَميعُ عَلَى اقْتراحِ مَريم وَتَجَمَّعُوا حَوْلَهَا، وكُلُّهُم آذَانٌ صَاغيَةٌ اهْتمَامًا بما سَتَرْويه الطِّفْلَةُ مَرْيَم عَنِ الشَّهيدَةِ. شَرَعَتْ مَرْيَم فِي سَرْدِ قِصَّتِهَا قَائلَةً:

وُلدَتْ مَرْيم بُوعَتُّورة، التي كَانَت تُدْعَى "يَاسْمينة"، في 17 جانفي سنة 1938 بِنَاحِيَةِ "نَقاوس" وِلايَةِ بَاتْنَة،

وَنَشَأَتْ في مُحيطٍ أسَرِيٍّ مُتَمَسّك بالقيَمِ العَرَبيَّة الإسْلاميَّة، ومُقَوّمَات الشَّخْصيَّة الوَطَنيَّة والأخْلاَق الفَاضلَة، في فَتْرَةٍ شَهدَتْ فيهَا الجَزَائرُ وَقَائعَ كَبيرَةً، أبْرَزُهَا مَجَازرُ 08 مَاي 1945، التي ارْتَكَبَها الاسْتعْمارُ في العَديد من المدُن والقُرَى الجَزَائريَّة؛ مَثْلَ سَطيف وقَالمة وخرّاطة وَغَيْرهَا، بَعْدَمَا خَرَجَ الجَزَائريّونَ إلى الطُّرُق والأزقَّة في مُظَاهَرَات سلْميَّة، مُطَالبينَ بحَقِّهم في الحُرِّيَّة والاسْتقْلال مثْلَ الشُّعوب الأخْرَى، لَكنَّ فَرَنْسَا رَدَّتْ عَلَى المُتَظَاهرينَ بقَمْعهم وَقَتْلهم، وَحَرْق جُثَثهم وَرَمْيهَا في الشِّعَاب والودْيَان السَّحيقَة. لَقَد كَانَت مَجَازرُ 8 ماي

رَهيبَةً وَمُرْعبَةً، حَيْثُ خَلَّفَتْ أكْثَرَ مِنْ خَمْسَةٍ وَأرْبَعِينَ ألْفِ شَهيد.

تَدَخَّلَتِ الأُمُّ، قَائِلَةً:

إنّ العَبَثَ بالأرْوَاحِ وَالظُّلْمَ وَالاسْتبْدَادَ، الذي مَارَسَهُ المُسْتَعْمرُ الفَرَنْسيُّ عَلَى الجَزَائريّينَ، كَانَ أحَدَ الأسْبَابِ التي عَجَّلَتْ بتَفْجير الثَّوْرَة، فَالفَقْرُ وَالجَهْلُ وكُلُّ مَا مَارَسَتْهُ فَرَنْسَا أرْغَمَ الرّجَالَ وَالنّسَاءَ وَالشُّيُوخَ، وَحَتَّى الأطْفَالَ عَلَى الجِهَادِ، وَالتَّضْحِيَةِ، وَمُحَارَبَةِ المُحْتَلِّ.

فَرَدَّتْ مريم، قَائِلَةً:

لَيْسَ ذَلكَ فَقط ... فمريم مَثَلاً لَمْ تَكُنْ فَقِيرَةً، بَلْ هِيَ مِن عَائِلَةٍ مَيْسورَةِ

الحَال، الْتَحَقَتْ بالمدْرَسَة الابْتدَائيَّة الفَرَنْسيَّة، في وَقْتٍ لَمْ يَكُنْ يُسْمَحُ فيه بالالْتحَاق بهَا إلاّ لأبْنَاء الجَزَائريّينَ من الأغْنيَاء وَالمَحْظُوظينَ منهم فَقَطْ. تَعَلَّمَت القرَاءَةَ وَالكتَابَةَ وَمَعَارفَ أخْرَى، وَنَجَحَتْ في دراسَتهَا بفَضْل ذكَائهَا وَفطْنَتهَا، وَنَشَاطهَا وَحَيَويَّتهَا، وَتَشْجيع عَائلَتهَا لَهَا، فَقَدْ كَانَ وَالدُهَا يُشَجّعُهَا عَلَى مُوَاصَلَة الدِّرَاسَة، رَغْمَ أنَّ الاسْتعْمَارَ مَارَسَ سيَاسَةَ التَّجْهيل ضدَّ الجَميع وَحرْمَانهمْ منْ مُمَارَسَة حَقِّ التَّعَلُّم، أو مُوَاصَلَته بَعد الحُصُول على الشَّهَادَة الابْتدَائيَّة.

وَبَعْدَ مَجَازِرِ 08 ماي 1945، تَنَقَّلَ الأبُ عَبْدُ الْقَادِرِ مَعَ أسْرَته إِلَى ولاَيَةِ سطيف، وَمَارَسَ تجَارَةَ المَلابِسِ، فتحَسَّنَتْ وَضْعيّتُهُ المَادِّيَّةُ، فَكَانَت مريم تَرْتَدي أجْمَلَ الثّيَاب، فَتَبْدُو في مَظْهَرِ الفَتَاةِ المُتَحَضّرَة. الْتَحَقَتْ بِثَانَوِيَّة "أوجان ألبرتيني"[مليكة قايد حاليّا] بمدينة سطيف. وَاصَلَتْ دراسَتَهَا الثَّانَوِيَّة، حَيثُ تَشَبَّعَتْ ببَعْضِ الأَفْكَارِ التي تُنَادي بهَا بَعْضُ الأحْزَابِ الوَطَنيّة، كَحَرَكَة الانْتصَارِ للحُرِّيَّات الدّيمقْرَاطيَّة، تلْكَ الأفْكَارُ التي كَانَت تَحْملُ شعَارَ المُطَالَبَة بحُرِّيَّة الجَزَائر واسْتقْلالِهَا، ممّا عَجَّلَ بالشَّبَاب الجَزَائرِيِّ أنْ يَلْتَحِق بِهَا، وَيُؤْمِنَ بِرِسَالَتِهَا النَّبِيلَة.

كَمَا أنَّ وُجُودَ مريم بوعتورة بالثَّانَويَّة وَمَا كَانَتْ تَتَمَتَّعُ به من مُسْتَوًى ثَقَافيّ جَعَلَهَا تُدْرِكُ مَفْهُومَ شعَار الثَّوْرَة الفَرَنْسيَّة المَشْهُور (الحُرِّيَّةُ - المُسَاوَاةُ - الأخُوَّة) وَرَأَتْ أنّ هَذَا الشِّعَارَ لا يُطَبَّقُ على الجَزَائريّين، وَهَذَا مَا دَفَعَهَا إلى تَبَنِّي مَبَادئَ ثَوْرَة أوَّل نُوفَمْبر المَجيدَة، وَرسَالَتهَا الْمُقَدَّسَة، رَغْمَ أنَّهَا لَمْ تَلْتَحقْ بِهَا آنَذَاك، لِكَوْنِهَا مَازَالَتْ طَالبَةً.

وفي 19 ماي 1956، يَوْمَ إضْرَاب الطَّلَبَة المُسْلمينَ الجَزَائريّينَ، كَانَت مريم قَدْ بَلَغَتْ سِنَّ الثَّامنَةَ عَشْرَةَ، فَأشْرَفَتْ عَلَى تَنْظيم الإضْرَاب في ثَانَويَّتهَا وَقَرَّرَتْ مَعَ الكَثيرِ من رَفيقَاتهَا التَّوَقُّفَ

عن الدِّرَاسَة للالْتحَاق بصُفُوف الثَّوْرَة المُسَلَّحَة آملَةً في جَزَائرَ حُرَّةٍ مُسْتَقلَّة.

الْتَحَقَتْ مريم بصُفُوف المُجَاهدينَ في ديسمبر منَ السَّنَة نَفْسهَا، وَبَدَأَتْ نَشَاطَهَا الثَّوْري بمَعَيَّة مَجْموعَة منَ المُجَاهدَات بإشْرَاف طَبيبَ الولاَية الَّذي عَلَّمَهُم المَبَادئَ الأوَّلية للنِّظَام الصِّحيّ. وَبَعْدَ فَتْرَة التَرَبُّص تَمَّ تَعْيينُهَا بمُسْتَشْفَى النَّاحيَة، فَأتْقَنَتْ عَمَلَهَا، الذي تَطَوَّرَ بمُرورِ الوَقْت.

وَفي بدَايَة سَنَة 1959 أصْبَحَتْ مريم مَسْؤُولَةً عَنْ مُسْتَشْفَى النَّاحيَة.

وَفي هَذه الأثْنَاء كَثَّفَتْ قُوَّاتُ العَدُوِّ حَملاَتهَا الجَهَنَّميَّةَ على الثَّوْرَة في الجبَالِ،

فَقَرَّرَتْ قِيَادَةُ هذه الأخيرَة بِالولايَة الثَّانيَة نَقْلَ "مريم بوعتورة" إِلَى قسنطينة لِتَدْعِيمِ وَتَنْشِيطِ العَمَلِ الفِدَائِيّ بِالمَدِينَة.

ورَغْمَ أنّ النَّشَاطَ الفدَائيَّ بالمُدُن يَتَطَلَّبُ الكَثيرَ منَ الحيطَة وَالحَذَر، إلاّ أنّهَا أظْهَرَتْ قُدْرَةً وَشَجَاعَةً وَثَبَاتًا في مُمَارَسَته، وَأَدَّتْهُ بكُلِّ جدِّيَّة واقْتدَارٍ وَصَمَّمَتْ عَلَى المُشَاركَة في العَمَليَّات المُعَقَّدَة مَهْمَا كَانَتْ نَوْعيَّتُهَا.

وَنَتيجَةً لوشَايَة أَحَد الخَوَنَة، اكْتَشَفَ العَدُوُّ المَكَانَ الذي كَانت تَخْتَفي فيه مَعَ مَجْموعَتهَا. وَبمَا أنّ البنَايَةَ التي كَانوا يَتَحَصَّنُونَ بِهَا كانت قَرِيبَةً من مَرْكَزٍ

لـلـعَـدُوِّ، فَـقَـدْ تَـمَـكَّـنَ هَـذَا الأخيـرُ من حـصَـارِهَا، حَـيث بَـاغَـتَـتْـهُم قُـوَّاتُهُ فِي الَسَّـاعَـةَ الخَامسَـة صَبَـاحًا منْ يَـوْمِ 08 جوان 1960، وَنَسَفَت البنَايَةَ بكَاملِهَا فاسْتُشْهِدَتْ مَرْيَمُ وَبَعْضُ مَنْ كَانَ فِيهَا.

وَلَمَّا انْتَهَتْ مريـم مِن رِوَايَتِهَا، تَنَهَّد وَالِدُهَا قَائِلاً:

هَكَذَا هُمْ أَبْطَالُ الجَزَائِرِ الذين أَبْهَرُوا الـعَـالَمَ بِـشَـجَـاعَـتـهم وَصَـنَـعُـوا مَلاَحِمَ البُطولاَتِ والفِدَاءِ عَلَى مَرِّ التَّارِيخِ.

المجد والخلود لشهدائنا الأبرار